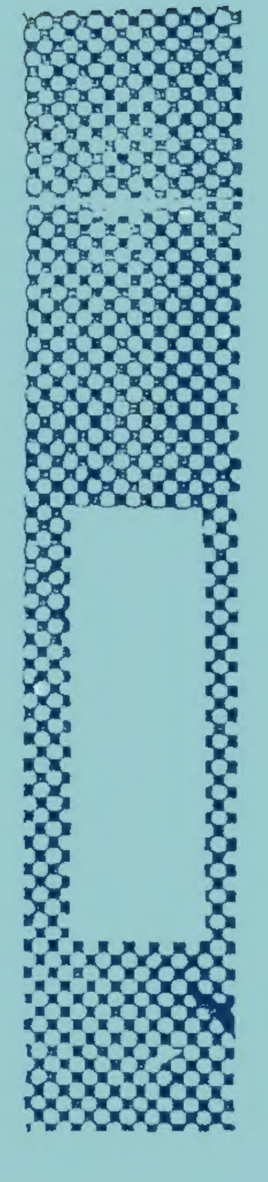
محمود محمد طه

الاسلام

برسالته الأولى

لا يصلح

لانسانية القرن العشرين



شوال ١٣٨٨هـ
يناير ١٩٦٩م



الاهـــداء

الى الجمهوريين ،

انتم الغرباء اليوم ..

انتم غرباء الحق .. ولكـن غربتكم لن تطول .. فاستمتعوا بها ، من قبل ان تنظروا فـلا تجـــدوا فى الارض الا داعيا بدعوتكم ..

استمتعوا بها ، فانـه فى وقت الغربة القرب من اللـــه سريع ..

استمتعوا بهـا ، فالتصقوا باللـه ، واجعلوه انيسها .. واجعلوه عوضا عن كل فائت..

بسم لله الرحمن الرحيم

« وانيبوا الى ربكـــــم ، واسلموا له ، مـــن قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ، من قبل ان ياتيكم العـــذاب بغتـــة ، وانتم لا تشعرون .. »

صدق الله العظيم

مقـــــدمه

« الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » هو عنوان المحاضرة التى أثارت كثيرا من اللغط ثم تصاعدت الى مهزلة محكمة الردة .. تلك المهزلة التى ستذهب فى التاريخ مثلا من اسوأ الامثلة التى أثرت حتى عن عهود التأخـــر ، والتخلف الفكـــــرى ..

ولقد أقيمت هذه المحاضرة فى ثمانية أماكن ، وسجلت عـــلى أشرطة فى جميع هذه الاماكن .. أقيمت فى الجامعـــة : لاول مرة . وذلك فى يوم ٧ر٩ر١٩٦٨ ، ثم بعد ذلك بشهرين ، اقيمت فى معهد المعلمين العالى .. وذلك يوم ١١ر١١ر٦٨ : ثم فى دار الحزب الجمهورى ، بالموردة يوم ١٤ر١١ر٦٨ ، ثم اقيمت بمعهد

شسبات الزراعى ، ثم بالكلية المهنية، ثم بالمعهد الفنى «الداخليات». ثم ، عندما طلب نادى السكه الحديد بالخرطوم اقامتها عنده ، أعترض المحافظ بناء على توصية كمندان بوليس السكه الحديد لسبب لا يزال مجهولا لدينا ..

ثم ، فى خلال أيام مهرجان الفكر السياسى ، بمناسبة عيد الفطر المبارك بمدنى ، أقيمت بدار الحزب الجمهورى ، وأقيمت بنادى موظفى الابحاث الزراعية بمدنى .. كما قلنا ، فان جميع هذه المحاضرات مسجله .. نورد فى هذا السفر نص المحاضرة التى قيلت بدار الحزب الجمهورى ، بامدرمان ، فى يوم الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ ، وذلك نقلا عن الشريط ، بدون اجراء تغيير عليها ليحكم الناس بانفسهم لانفسهم ..

وفى ختام السفر سنورد جميع المحاولات التى قامت بها السلطات : للحجر على حرية رأى الحزب الجمهورى ، استجابة لرغبة رجال نصبوا أنفسهم أوصياء على الاسلام ، وعلى الشعب ، وهم ، انفسهم ، فى أشد الحاجة الى الاوصياء ..

ان الحزب الجمهورى لعلى ثقة بدعوته ، وعلى يقين بربه ، وهو سيمضى فى سبيله غير هياب ، ولا وجل .. فان اقض ذلك مضاجع أقوام فلا نامت أعين الجبناء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

حديثنا الليلة عن « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القـــرن العشرين »

وأول ما يمكن أن نبدأ به هو أن بعض الناس فهموا من هذا العنوان أن الحزب الجمهورى يعتقد أن الدين لا يصلح لانسانية القرن العشرين .. ما أعتقد أن هناك موجب او أن هناك عذر ليفهم مثل هذا الفهم من هذا العنوان وألا لكان العنوان مباشر: « الاسلام لا يصلح لانسانية القرن العشرين » .. لكـــن عندما يقول الانسان « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » معناها عنده أعتماد على الاسلام لكن عنده فهم خاص للاســــــلام :

مجرد الكلمات تدل على أن الاسلام هو العمدة فى هـــذه المحاضرة ثم أن الحزب الجمهورى منذ سنة ١٩٤٥ ـــ قبل مـــا ماتكون فى كثير من الحركات اللى بتدعوا للاســـلام فى الوقت الحاضر وفى وقت الانجليز الحزب الجمهورى ماعنده غير الدعوة الاسلامية أطلاقا فالناس البشوهوا مثل هذه الحقائق ببســــاطة وبسرعة أنا أفتكر بيرتكبوا خطأ كبيرا فى حق أنفسهم وفى حـــق وطنهـــــم ..

الموضـــوع

« الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين »
هو موضوع محاضرتنا وكما قدم السيد رئيس الجلسة الاسلام ما محتاج لتعصب : الاسلام محتاج لفهم • • نحـــن أذا فهمنا الاسلام ، وأستطعنا أن نشرحه ونفسره ونعتنقه هو كاف بنفسه ليدفع عن نفسه وليدعو الى نفسه ، والتعصب ما بيخدم الاسلام ، بل الحقيقة ، مابيخدم أى قضية انسانية ، لان التعصب هو تقديم سخائم نفس المتعصب ، موش فكر • • ونحن نعتقد أن بلدنا . فى الوقت الحاضر ، مواجه فتنة فعلا • • فتنة لان الجهـــل مطلوق ، والعلم مقيد • • الجهل مسلح • • الجهـــل رسمى عنده سلطة • • أو بيعتقد عنده السلطة • • ولذلك الحركـــة قائمة ضد العارفين من الجهلة • • وما أعتقد أن عبر التاريخ الا أن الاديان نكبت بادعيائها أكثر من أعدائها • • وده ماخلانا نقول أن محاضرة الاحد تكون مواصلة لعمل الحـزب الجمهورى فى التنوير فى الاسلام وفى ملابسات الاســـلام عبر التاريخ • • يشمل الاديان الاخرى أيضا • • راح يكون فى استقراء تاريخى لمواقف معينة صرفت الناس عن الدين من أدعياء الدين • • ونحن فى الوقت الحاضر ؛ أنا بفتكر أن البلد مهـددة بالشيوعية اكثر منه بأى شيء ثانى • • والشيوعية أكثر من يشجعها ويدعو لها ويوجب العطف عليها الناس البدعو للدين بدون فهم ليه • • وانا بفتكر الخطر على البلاد ما بيندرىء ألا اذا كان نحن فهمنا حقيقة دينا ، وحقيقة أعـداه • • لنواجه القضية بصلابة الانســـان الفـــاهم • •

الرسالة الثانية

« الرسالة الاولى للاسلام لا تصلح لانسانية القرن العشرين » بتعنى أنه فى رسالة ثانية • • الكلام البيقال فى الموضوع ده قد يكون غريب • • بل هو ، على التحقيق ، غريب، لكن غرابته مدعاة لصحته أكثر منها مدعاة لخطاه • • ودونكم الحديث • • « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا من الغرباء يارسول الله ؟؟ قال ، الذين يحيون سنتى بعد أندثارها • • » غرابة الاسلام عندما جاء برضه ، القرآن يحكى لينا عنها ، عندما كان النبى يدعو ، والمشركون حول الكعبة وفى الكعبة ـ حولها وفوقها ـ ٣٦٠ صنما • • قال • • « يايها الناس !! قولوا لا اله الا الله تفلحوا • • » حكى عنهم القرآن ماقالوه قالوا « أجعل الآلهة الها واحدا ؟ أن هذا لشىء عجاب !! » أجعل الآلهة ـ ٣٦٠ صنما ـ الها واحدا ؟ أن هذا لشىء عجاب ـ غريب يعنى

عمود التوحيد

الغرابة تجىء فى التوحيد • • دائما وأبدا • • لان النفس لا تألف التوحيد • • وأنما تألف التعدد • • لان النفس وسائلها للعالم الخارجى الحواس • • والحواس دائما تعطينا التعدد • • التوحيد هو الغريب عندنا ، ومن أجل ذلك كانت دعوة لانبياء الى ربنا ، من لدن آدم والى محمد ، « لا اله الا الله » وحدوا الله • • أختلفوا ما أختلفوا فى شرائعهم ، لكن التوحيد هو العنصر الثابت فى الرسالات كلها • • والعبارة النبوية • • خير ماجئت به أنا والنبيون من قبلى « لا اله الا الله » • • قال « بدأ الدين غريبا » أهو غرابته شفتوها • •

وسيعود غريبا كما بدأ • • يعود برضه برفع عمود التوحيـــد بمستوى جديد دائما • • الانبياء من لدن ادم رفعوا عمـــود التوحيد بحسب الطاقة البشرية لان الله من حيث هو موحد ؛ وما محتاج لتوحيد ، لكن نحن البشر البنوحد • • وكل مـــرة توحيده بيرفع ، ويرتفع ، ويتسع ويتعمق فى النفس البشرية • • كلما جربت التجارب الطويلة • • كأنما الانســـان يستطيع ان يتصور أن عمود التوحيد زى سارى المولد • • يمكن أن يكون مترين ، أو ثلاثــة امتار ، أو اربعة أمتار ؛ كـــل مرة مرتفع للسماء • • لان الارض تحاول أن تتصل بالسماء • • ينزل علينا الخير فى الوحى والمعارف فى أرضنا ليرفعنا مـــن حيوانيتنا لنرتفع لربنا بالتوحيد باستمرار • • دى موش صورة تشبيه • • دى صورة حقيقية • • باستمرار عموده مرتفع لفوق • • وزى سارى المولد برضه يمكن أن تتصور أنـــه كلما أرتفع عمـــود التوحيد • • كلما نزلت منه الحبال البثبت السارى بصـــوره أبعد مما كانت • • أذا كان السارى أرتفاعه ثلاثة أمتار ، الحبال البثبته بتكون قريبه منه ــ متر حوله ــ أذا كـــان أرتفاعه عشرة أمتار ، لعشرين متر ، لستين متر ، كلما تتصور أرتفاعه كلمـــا حباله مشت بعيد ليثبت • •

حباله دى التشاريع • • عمود التوحيد دائما واحــد • • ومرتفع للقمة وماشى • • التشـــاريع تنزل منه تثبته • • نفس العبارة القرآنية تقول • • « اليه يصعــد الكلم الطيب » اللى هى « لا اله الا الله » • • « والعمل الصالح يرفعه » العمـــل الصالح تشريع العبادات ، والمعاملات • • كانه بتقول كل مـــرة عمود التوحيد بيرتفع لربنا • والعمل فيه ؛ من عبادات ، ومـــن

معاملات — من شريعة — يعنى ، يرفعه ، يثبته : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »

التوحيد وآيات الآفاق

القاعدة فى ان التوحيد باستمرار ماشى لقدام هى الآية • • ربنا يقول : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد »

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » أنه الله هو الحق • • « أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » • هنا : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » • • آيات الآفاق يعنى الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والنجوم ، والارض اللى نحن بنعيش فيها ، وحقائق مافيها • • وكل مرة ماتتلقاه من العلم فى آيات الآفاق ، ونحن بنعبد الله ، ومتوجهين الى الله : يعمق فينا التوحيد ، كأنما النفس البشرية عندها نسخة فى الخارج ، ونسخة فى الداخل • النسخة اللى فى الخارج هى ظاهرها ، والنسخة اللى فى الداخل هى باطنها ، ماتعرفه أنت من آيات الآفاق يعرفك بنفسك ، فى حقيقة نفسك ولذلك الشاعر العارف قال : —

وتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

هذه القاعدة فى التوحيد هى أن الموحدين بالله ، كلما عرفوا من أسرار خلقه فى الخارج ، عرفوا أسرار فعله ، فوحدوه فى مستوى الفعل ، ثم ارتفعوا الى مستوى الصفة ، ومستوى الاسم ، لغاية مايجوا لتوحيد الذات • دى كلها ترقيات من العبادة فى الظاهر ، وملاحظة « وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون » باستمرار الصورة دى • • دا عمل

التوحيد يمشى بالمدى دا . كلما الناس عبدوا الله ، وعرفوا من آيات الآفاق أكثر ، يمكنهم يحققوا توحيد أكبر .

دينا دين عمـــل

والناس ماشين لى الله ، كل الناس . « يا أيها الانســـان أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » دا أمر غير مكذوب ، وعد غير مكذوب . «يا أيها الانسان . .» من حيث هو انسان . . « أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » ، أردت أم لــم ترد . . لانه ربنا فرض الطاعة ، والعبودية على الناس « أن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامه فردا » . «الناس سايرين لى الله بالتوحيد،هنا دى غرابة الدين .غرابة الدين أنه يعودبالتوحيدمرة ثانية ، مايعود بدراسة الفقه ، ولا بدراسة الشريعة ؛ مابعـــود بالتبحر فى المسائل دى ، فى القراءة . . بجى بالعمل . ديناأصله دين عمل . نبينا قال : « من عمل بما علم » أورثـــه الله علم مالم يعلم » ، وربنا قال : ــ « واتقوا الله ، ويعلمكم الله » وقال « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وأن الله لمع المحسنين » دينا دين عمل . كلما الناس عملوا بما علموا ، أورثهم الله علم مالم يعلموا . . من عمل بالشريعة ، أورثه اللـــه الحقيقة . . والشريعه طريق ، والحقيقة حال : الحقيقة معرفة أسرار اللـــه ، الشريعة زى الشجرة ، والحقيقة زى الثمرة ، الحقيقة هى معرفة أسرار الالوهية اللى بتوجب على العبد أن يتأدب مع الالوهية بما تستحق ، فيكون عبدا ،

السنة والشريعة

تجى العبارة فى « سنتى » . . « الذين يحيون سنتى بعد

أندثارها » . دا الكلام اللى قلنا ليكم فيه أنو الدين مابرجع فى مستوى الشريعة . هنا تجى السنة . السنة موش الشريعة . فى فرق بين الشريعة والسنة . والحديث البفرق بين الشريعة والسنة قال : ــ « قولى شريعة ، وعملى طريقة ، وحـــالى حقيقة » . . دا حديث النبى . وأنا أفتكر فى النقطة دى نحب نصحح فهـــم الناس اللى بقولوا أنو السنة هى : فعل النبى ، وقـــول النبى ، وأقراره، دا طبعا مادرج الناس على أن يدرسوه ويقولوه باستمرار لكنه دا خطأ . عمل النبى هو السنة ، بعدين قوله مايحكى حالته فى عمله دا سنه . . وما يعلم بيه أمته شريعة ، واقراره عـــلى الاطلاق شريعة ، أقرار النبى لاصحابه على عمل عملوه ماعارضهم فيه دا شريعة . قوله ، بعضه يلحق بالسنة ، وبعضه يلحق بالشريعة فكأنك ــ لتكون دقيق فى عبارتك ــ « سنة النبى » هى حاله ، بعدين مقاله وعمله ينم عن حالة قلبه ، فى بعض الحديث العرفانى اللى يدل على السنة ، الحديث العرفانى ، مثلا نبينا لما يقـــــول « ان الله أحتجب عن البصائر ، كما أحتجب عن الابصار . وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » دا حديث عرفانى فى القمة . دا حديث يفهم منه أن الملائكة مابقابلوا الله . نحن هسع بنعتقد أن جبريل بجيب القرآن من عند الله ــ قابل الله ، وجا بالقـرآن لنبينا ، لكنو قال شنو : ــ « أن الله احتجب عن البصائر كمـــا أحتجب عن الابصار وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » . . حدث ثانى ، يلحق بالسنة ، زى مثلا « كل المسلم عـلى المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه ، وان يظن به ظن السوء » . . دمه وماله ، وعرضه ، دا فى طرف الشريعة . . لما تجى فى « يظن به ظن السوء » تجى فوق الشريعة . كأنه ربنا بحاسب على الضمائر

المغيبة : ودى حقيقة موش شريعة ، لانو ، فى الشريعة ، نبينا قال « أن الله غفر لامتي ماحدثت به نفوسها ، مالم تقل ، او تعمل » . لكن فى الحقيقة . . عندما تجيء أنت فى الحقيقة ، تلقى أن الله يحاسب على كل شيء : لذلك قال : ـ « وأن يظن به ظن السوء» من الاحاديث اللى تلحق بالسنة ايضا مثل قوله : « سوء الخلق ذنب لايغتفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » . أنا أفتكر تظهر ليكم الدقة هنا : الخطيئة بتفوح بالعفنة ، لكن مابتشمها الانف ، بشمها الفكر . « سوء الخلق ذنب لا يغتفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » دى من الاحاديث العرفانيه الرفيعة تلحق بحال النبى . . لانها تنم عن معرفته بربه . بعدين يجى حديث فى مستوى الشريعة يقول : « كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر ألا فزوروها » . وفى حديث ثانى يقول : « كنت قد نهيتكم عن الاضاحى ألا فادخروا» هذا عندما كان الاصحاب عهدهم بالجاهلية قريب ، وأنهم بيسخطوا على مصارع آباءهم وأجدادهم ، أذا كانوا ماتوا فى القتال ، أو ماتوا موت طبيعى . اذا زاروا المقابر ، ورؤيتهم لاجداث أهلهم تثير فيهم السخط . « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » فيها صورة من الفهم دا و هنا لما عهدهم كان قريب درأ عنهم الاغراء دا . بأن يسخطوا على الله ؛ قال ماتزوروا المقابر . بعد ستة شهور ، بعد سنة ، « فى الحديث دليل على المدة » لكن يجب ألا نفهم من الحديث دا « أن النهى والامر بالزيارة ــ » حصل فى مجلس واحد ، الحديث قيل فى مجلس واحد : لكن العمل بالنهى سبقه ، أول مرة كانو الحديث ورد بالصورة دى : « لاتزوروا المقابر » . عندما أطمأن أن الايمان تغلغل فى قلوبهم ، وأن زيارتهم للمقابر توشك أن تثير فيهم

الاستعداد للرحيل . والاعتبار بالآخرة والرضا بمراد اللــــه ، « بقت عبرة • • كـــانت فى الاول فتنة » قال ليهم : ــ زوروا المقابر • فجا الحديث بالصورة دى « كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر . الا فزوروها • » برضه مسألة الاضاحى كانت فى وقت شدة . ماكل الاصحاب بيستطيعوا يضحوا ؛ فكانه عايز البضحى يشارك المابضحى فى سنة الشدة • كأنه قال ليهم « ماتدخروا لحم الاضاحى » النهار ده الواحد فيكم يذبح ضحيته . يفــرق اللحم : بعدين لما انتهت الشدة ؛ فى عام مقبل قال : « كنت قد نهيتكم عن الاضاحى ، ألا فادخروا » لان كل واحد أصبــح مستغنى من الاصحاب يسكن اللى بدخر يدخر • • مافى موجب أن يفرضوا عليه آلا يدخر • دى أحاديث شريفة • • سنة النبى هى عمله وحاله • • هى فى الحقيقة : حاله • • بعــدين عمله : وقوله فى مستوى مايتم عن حاله ، والحال هو حالة القلب • • فى معرفة العارفين بالله كل عمل يجب أن يثمر حال • • العمل • • مثلا العبادة بالشريعة ، يجب أن تثمر حال فى القلب هو الايـــان أذا كان العمل ما أثمر حال ، دا عمل باطل • • كــل عمل يجب أن يثمر حال • ودا طبعا ، عندنا أنو الاسلام ؛ يبتدىء بالقول باللسان ، والعمل بالجوارح • • القــول باللســـان والعمل بالجوارح ، فيما بعد ، يوكد معنى فى القلب ، هو التصديـــق بالجنان • • يجى الايمان قول باللسان ، وتصـــديق بالجنان . وعمل بالجوارح • • الاسلام : قول باللسان ؛وعمــل بالجوارح فقط ، الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ؛ وعمـــل بالجوارح • تصديق بالجنان ، أثمره العمل بالجوارح ؛ والقول باللسان • • كـــل عمل يثمر حال • فحالة النبى مـــن

المعرفة بالله ، هى سنته ، وعندنا ــ « أفتكر دى دائما بتقريب المثل للناس » أنو التعريف البناخدوا فى المدارس الاولية ، يقولوا لينا : النبى رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، ولم يؤمر بتبليغه .. والرسول رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، وأمر بتبليغه ــ والمسألة اللى أحب أن نكون فيها دقيقين هى : ألا نعتقد أنو النبى ، عندما يجعل رسول بيؤمر أن يبلغ شريعة نبوته . دا المعنى المتبادر فى الفهم طوالى . لانه نحن بنعرف أنو مامن رسول ألا وهو نبى . ففى رجل أوحى اليه بشرع ، ولم يؤمر بتبليغه ، يعنى ، أمر أن يعمل به فى خاصة نفسه . فاذا أرسل ، تجى العبارة « أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه » . فالفهم السريع اللى بتبادر للذهن أنو النبى الرسول أمر أن يبلغ شريعة النبوة ودا خطأ يحتاج لتصحيح .. فعلا انو النبوة أعداد من الله للبشر ، ليستأهل ، ويستحق ، ويقوى على وظيفة الرسالة . فاذا أرسل ، يبلغ شريعة ، هى دون نبوته ، قولا واحدا . أفتكر المثل ، برضو البديهى ، دائما البنلقاه يوضح المسألة . زى مانحن بنعمل فى أعداد المعلم . معلمينا فى مستويات المدارس المختلفة ، من الاولية ، أو الوسطى أو الثانوية ــ بنعدهم أعداد عالى فى الطريقة والمادة ، ليجى الواحد منهم يدرس المدارس فى مستويات بسيطة . مثلا : نحن فى الوقت الحاضر ، بنعد مدرس المدارس الاولية ، بناخدو من المارين فى نهاية المرحلة الوسطى ــ بنديه سنتين فى معهد التربية ، أذا كان فى الدلنج ، أو شندى ، أو بخت الرضا ــ بعدين يخرج ليدرس السنة الاولى ، الاطفال العمرهم سبعة سنين ، الحاجة البديهية المعاشة اللى أنت تنتظرها ، أنو المدرس

الناجح هو البستطيع أن يبسط الحقائق للاولاد ، اللى جـــو خامين بالصورة دى ، للسنة الاولى الاولية ، ليفهموا .

وفى جميع المراحل ، لايمكن أن تنتظر أنو المدرس ، مـا أتد به فى مراحله ، يجى يدرسه للطلبة .

الصورة دى ، مش تشبيه . . دى حقيقة . لانـــو نبينا قال : « نحن معاشر الانبياء ، أمرنا أن نخاطب الناس على قـدر عقولهم » . وربنا يقول « لايكلف الله نفسا ألا وسعها » . هنا نبينا عنده حديث . الحديث ، فى شقه الاولانى ، نبوة ، وشقه التانى : رسالة . قال « أدبنى ربى فأحسن تأديبى . . ثم قال : خذ العفو ، وأمر بالعرف ، واعرض عـن الجاهلين » « فأدبنى ربى فأحسن تأديبى » : دى أشارة للنبوة . . ربنا أدبو وهذبو وعلموا بعدين جات الرسالة ، « ثم قال » ــ وثم للتراخى فى الزمن ــ « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين . » خذ العفو : يعنى ماتكلف الناس مشقة ، وأمر بالعرف ، معروفـة عندكم ، وأعرض عن الجاهلين : ماتقابل السفه بســفه . دى رسالة فى معاملة الناس .

وعندنا فى القرآن ، أول مانزل ، النبوة . . أول مانزل من القرآن ، على أطلاقه ، النبوة . ثم جاءت الرسالة عـلى غـرار الحديث . فنزل « اقرأ » أول مانزل من القرآن . « اقـــرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربـــك الاكرم : الـذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . » . . دى نبوة . ثم قال : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر . » . . جـــات الرسالة . هنا الحاجة العايزنها : أن يكون فى تمييز بين الشريعة والسنة . . فلما قال : « عملى طريقة » ــ وعملو نحن الحقناه

بسنته ـ لانو هو البشر الحال • عمل النبي أرفع من عمل الامة • عمل الامة شريعة • • عمل النبي أرفع منه ، كتير من الناس يقولوا : دي خاصية من خاصيات النبي • لكن دا خطأ في الفهم • الخاصية دي ، أنت معد لان تشارك فيها بلطف الاستعداد المودع فيك ، اذا تساميت للدرجة دي ، لانو ربنا أنما أرسل نبينا بشر • وأرسل الرسل كلهم بشر ، لئلا يقول زول : الكمالات العندهم دي نحن مالنا ومالها ، نحن مابنقدرها • قال لينا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » . « من أنفسكم » ، دي روح الآية ، علشان تعرف أنو ما فيك من ضعف ، كان فيه ، لكن ربنا اتلطف فنقاه منه • وأنت بتعرضك لرحمة الله ، تسير سيره • • تمشي في طريقه • • تتبعه « قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » هنا المسألة بتاعة سنته هي عمل مؤكد أكثر من شريعته ، زي مانحن في البديهة المعاشة بنلقاها : تلقى أنو واحد متطرق ، وواحد مسلم عادي ، قادري ، ختمي ، سماني • • أي طريقة من الطرق ، بتلقى انو عندو ورد • عندو حاجة راتبة بيعملها • اذا كان أنت لاحظت مثلا : الانسان المسلم العادي ، يجوز أول ماصلى صلاته ، عمل التسبيحة ، والتحميدة والتكبيرة ـ الثلاثة وثلاثين ، وانصرف ، لكن بتاع الطريقة ، أخذ جانب من المسجد ، أو من المصلى ، وقعد يعمل أوراده • • فدا على شريعة ، ودا على طريقة •

الطريقة شريعة مؤكدة أكثر من الشريعة العادية • دي العبارة القال بيها « عملي طريقة » • • هو عنده عمل مؤكد أكثر من أمته • والحقيقة ، مابظهر عمله المؤكد في الصلاة ،

والصيام . وفى الحج ، لانه هذه واجبات الناس ممكن يشاركو فيها • • شريعته شريعتهم • • اللهم الا صلاة الليل . لكـــن الخمسة أوقات . عليه وعليهم ؛ وصيام الشهر ؛ عليه وعليهم ، والحج مرة فى العمر ، عليه وعليهم • لكن يجى المحــك فى المال • « دائما الصدق التمسوه فى المال » شريعته غير شريعتهم. • • شريعته دى سنته •

السنة والشريعة فى القرآن

النقطة دى،برضو نحن عايزين الناس يكونوا فيها دقيقين • فى القرآن فى مستويين من المعانى ، ودى فى الحقيقــة مثانى القرآن « الله نزل أحسن الحــديث كتابا متشابها مثانى » • • مثانى : يعنى معنيين • هنا عندنا معنى فى مستوى عمل النبى . ومعنى فى مستوى عمل الامة . الآيــة فى المال الفى مستوى عمل النبى « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، والعفو كل مازاد عن الحاجة الحاضرة • العفو لا يمكن أن تجود بــه من غير مشقة • فى مايخصه هو ، يجود بكل مازاد عــن حاجته الحاضرة ؛ بدون مشقة على نفسه ، ولذلك ، تفسيره للآية دى؛ فى مستوى عمله : ألا يدخر رزق اليوم للغد « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » • • تفسيره ليها أنو رزق اليوم مايدخره لى باكر • وفى قصة مشهورة فى الامر دا : قالو : عندما كان تقدم يؤم أصحابه : كان ؛ رفع ايديه للتكبيره ثم أهوى ، وهرول للحجرة ، ورجع ــ رأى بعض الاستغراب فى أعــين أصحابه : قال « لعلكم راعكم مافعلت قالوا : ــ نعم يارسول اللــه • قــال ؛ فانى تذكرت أن فى بيت آل محمــد درهما ؛ فخشيت أن القى الله وانا كانز » دا معنى العفو عندو ، كل ما زاد عـــن

الحاجة الحاضرة ، كنز .

المستوى الثانى من القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » ، دى فى حق الامة : شريعتهم ، وديك ى حق النبى شريعته ـ أى بمعنى آخر ، سنته . بعدين ، بعد ماأداهم المقادير فى المال. قال : « فى المال حق غير الزكاة » لكن الدقة فى الموضوع : أن الزكاة ملزمة، والمال الزائد عن الزكاة ما ملزم ، متروك للاختيار والتطوع والصدقة . قال : « فى المال حق غير الزكاة . . »

الزكاة الحد الادنى المدفوع من المال . . وظيفة المال فى تزكية الانسان ، وفى مشاركته فى ماله للفقرا ، هى الزكاة ذات المقادير المذكورة . . دى ملزمة . . هنا ، بنعرف نحن أنو الاسلام بنى على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة . . الزكاة اللى هى ركن تعبدى ، فى الحقيقة هى زكاة النبى ، هى سنته . لكنو لا يمكن للامة أن ترتفع لها : فدرءا للمشقة عليهم، ربنا تأذن ، فجعل الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ؛ الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ، معلول بعلة أنهم لا يطيقون أفضل منه ، درءا للمشقه . . « لا يكلف الله نفسا ألا وسعها » ، بعدين نبينا قال : ـ « لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير . . » قال « تغدو خماصا وتروح بطانا » . . تمشى فى الصباح من عشها جعانة ؛ وتروح فى المغرب الى عشها شبعانة . . رزق اليوم باليوم ؛ أشار ليه بالصورة دى ، لما ما كانت الامة بتستطيع تتوكل على الله حق توكله ، وهو أستطاع ، بقت شريعته غير شريعتهم .

بعدين ، بعد ماقال « فى المال حق غير الزكاة » يجى القرآن يقول لينا ، على لسان نبيه ــ « قــل أن كنتم تحبون اللـــه ، فاتبعونى . يحببكم الله » دا الفرق بين السنة والشريعة ..

الشريعـــة والدين

فى الامر ده ، برضه ، فى نقطة نحن نجد الحاجة للتمييز فى دقتها ، هى الشريعة والدين . برضو الحاجة الدرسوها الناس، ودايما يتناقلوها أنو الشريعة هى الدين ، والدين هو الشريعة ، ودا خطأ . الشريعة هى المدخل عــلى الديــن .. الشريعة هى بداية الدين اللى بيه أنت بتسير لى الله . هى الحد الادنى .. هى الدين تنزل لارض الناس .. النقطة اللامست أرض الناس من الدين ، اللى أنزل من الله ، فى علياه ؛ وفى اطــلاقه ، دى شريعـــــة ..

قبيلك نحن ضربنا مثل بالعمود المرتفع . الحقيقة ، أنـــو الدين كأنما هو حبل نازل مـــن علياء اللــه ، فى صرافته ، « تعالى الله عن التشبيه » . نــزل الحبل دا لارض الناس ليتبعوا الحبل ، ليسيروا لربهم .. العروة الوثقى .. « فقد أستمسك بالعروة الوثقى » ، الحبل ، العقــدة الفى طـــرفه ، البستمسك بيها الناس ليسيروا لى الله .. العقـــدة دى هى الشريعة . والشريعة يمكنك ان تقول زى المدخل على الدار ، أذا كان دارنا دى فيها أى حاجة ، واحد مــن الناس وقف فى الباب ، مايمكن أن يعرف مافيها . أذا كان أستعمل المدخل ، ليصل الى حقائق جوه ، يعرف .. النقطة دى أفتكر ضرورية جدا .. بتميز أنو الشريعة هى طرف من الدين ، وليســـت الدين . طبعا مايفهم من الكـــلام ده أن الشريعة غير الدين .

لكن الاختلاف ، أختلاف مقدار . الدين لايتناهى .. الدين نهايته عند الله ؛ حيث « لاعند » . وهو لما يقول « آن الدين عند الله الاسلام » ، عند ، هنا ، مابنفسر باللغة .. لانو فى اللغة عند ظرف مكان ، أو زمان . نحن بنقـــول « عند الضحى » ، « جاء عند الضحى » او نقول « العصا عنـــــد الباب » .. « عند » هنا ـ فى الضحى ـ ظرف زمان ـ « وعند الباب » ، ظرف مكان .. والله تنزه عن الزمان والمكان فعند ، فى الآية دى معناها : الدين يشى لى الله ، فى اطلاقه ، حيث تنقطع « العندية » و « الحيثية » . ومعنى الكـلام دا ، أنو الديـن لا يتطور ، لكن البشر يتطوروا فى فهمه . كلما نحن فهمنا ، تتطور فى فهم قرآنا . لكن لا يمكـن أن نحيط به ، أطلاقا ، لانه مطلق .. كلما فهمنا ، تتطور فى فهـــم الدين . لكن الشريعة متطورة .. لانو الشريعة ، الحكمـــة فيها ، والكمال فيها ، أن تنزل لمستوى الناس ..

كمـــال الشريعة فى التطور

النقطة البتكون برضه عايزة توضيح للناس : أنو الشريعة كمالها أن تنزل وتخاطب الناس على قدر عقولهم ، وتكون عندها المقدرة لتتطور ، وتواكب المجتمع باستمرار .. نحن بنسمع : « الشريعة كاملة » .. كمال الشريعة موش أن تثبت فى صورة واحدة .. كمال الشريعة أن تتطور بأستمرار . لان الجســـم الحى ، النامى المتطور ، هو الكامل ، مـوش الجمـــاد الثابت على صورة واحـدة ، بعدين ، يجى بعض الوهم للناس يقولوا أنو ربنا أعلم بحاجة الناس ، ولذلك ، نزل ليهم الشريعة ؛ فى القرن السابع ، كاملة ، وفى القرن الواحد وعشرين ، وعـلى

مدى الزمان . . الكلام دا بيوهم الانسان المادقيق فى عبارته .
نعم ، ربنا عالم بحاجتنا . . لكن ربنا مابشرع لكمالاته . .
مابشرع لكمالاته هو ، ولا لكمالات نبيه . . بشرع لضعفنا
نحن ، ليطورنا من ضعف الى قوة . فحكمة التشريع أن
ينزل لارض الناس ، وان يخاطبهم فى مستواهم البشرى ،
والمادى ، والاجتماعى . . والحقيقة دى فى البديهة المعاشة ،
برضه نلقاها : يعنى نحن ما بنجلس فى مجلسنا التشريعى ونقول
والله بكرة قد تكون فى المشكلة الفلانية ، أحسن نشرع ليها .
ونكون مستعدين . . أصلك مابتسمع كلام زى دا فى أى هيئة
تشريعية — لانو الشريعة تجاوب مع حيوية المجتمع فى حل
مشاكله . . فهنا ، أذن ، كمال شريعتنا ، هى أن تخاطب المجتمع
فى القرن السابع ، فى بعض صورها ، فى مستواه، « فى
بعض صورها حسب الحاجة اليها ، وحسب الاوضاع بتاعة
الصور » — فى بعض صورها مجتمعنا الحاضر بحتاجها . .
ومجتمعنا المقبل بحتاجها ، كما احتاجها المجتمع فى القرن
السابع . . فى بعض صورها مجتمعنا الحاضر مابحتاجها .
هنا ، نحن ضربنا مثل بمسألة المال : فلنا عندنا فيها سنته
وشريعته . . شريعته نزلت للامة ، لانها مابتطيق أفضل ما
كلفت بيه ، وفى الحقيقة ، حتى فى تكليفها فى المستوى دا .
كانت فى مشقة ليها ، انت بتذكر أنو فى الردة ، بعد ماالتحق النبى
بالرفيق الاعلى ، العرب المسلمين أرتدوا . ما ارتدوا لانهم
أنكروا أى شىء من الاركان ، الا المال ، قالوا : — « والله
أنا مسلمون ، وانا نشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا
رسول الله ، وأننا نقيم الصلاة ، ونحج ونصوم ، ولكن

لا تؤتى أموالنا ، أنها الجزية والله . » ، حتى التبس الامـــر على بعض الاصحاب ، الى أن هدى الله أبا بكر بتحقيقـه . فقال : ــ « والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ، لقاتلتهم عليه حتى يردوه ــ والله لاحاربن مــن فــرق بين الصلاة والزكاة . » فكانت الحرب المشهورة ، ورجـــع العرب ، ومات منهم من مات ــ العرب المسلمين ــ ومن رجع للاسلام مرة ثانية ، بعد حرب الردة ، رجع ــ فالمـــال ، النفس شحيحة بيه ، لاعتبارات كثيرة ، موش ضرورى نحن نشرحهـا هسع ، فى الاسلام موجودة ، فى القرآن موجودة ، فى السير ــ سير الاصحاب ــ موجودة . أن النفس البشرية ، شحيحـــة بالمال ، ولذلك اذا كان أنت عايز محك الانسان الصـادق فى الدين ، شوف ماله ــ شوفه فى المال شنو :

الزكاة ليست الكلمة الاخيرة

. . قد تلقاه صلاى ، وصوام ، وحجاج ، لكن شوفه فى المال ، . . دا المحك الصادق ، ودا الاختلاف هنا . هنا نحن شريعتنا فى الزكاة ذات المقادير ، ماهى الكلمة الاخيرة العايـزه الاسلام . النقطة دى ، أحب أن تكون واضحة ، الزكـاة ذات المقادير ماهى الكلمة الاخيرة العايزه الاسلام ، ألا لانه أضطـر لتقريرها لملابسة الزمن ، والمجتمع البشرى فى القرن السابع . . بعدين نبينا بلغ تبليغ دقيق ، وجيد ، فى الامر دا . قال : ــ « الصدقة أوساخ الناس » . الصدقة هى الزكاة ــ والزكـــاة المعروفة بمقاديرها ، قال : ــ « الصدقة أوساخ الناس ، وهى لاتجوز لمحمد ، ولا لآل محمد . . كأنه عايز يقول أنو عندما تستطيع أنت أن تعف عن أن تحل مشكلتك بأوســـاخ الناس ،

وجب عليك أن تعف ، لانو العزة للمؤمن . فكأنما ما كانت مشروعة لتحل مشاكل المجتمع الماضى ، فى القرن السابع ، الا لانو ماكان فى أفضل منها . هو قال ، مابتجوز لمحمد ولا لآل محمد . التبليغ هنا ، أنك عندما تستطيع أن تعف ، يجب أن تعف ، نحن هنا فى المجتمع الحاضر ، نعيش فى مجتمع بشرى، صارع فى مدى الاربعة عشر قرن ليصل لتقرير حقيقة انسانية كبيرة ، هى ما سميت بالاشتراكية . . الاشتراكية معناها أنو الفقير ليهو حق ، موش صدقة . بايجاز : الاشتراكية تعنى أنك أنت ليك حق ، وأنا لى حق — موش انت ليك حق ، وانا لى صدقه . دا معنى تبليغه بأنو ينفر من الصدقة ، ويسميها « أوساخ الناس » . . أوساخ الناس موش تشبيه ، دى الحقيقة . . الواحد لو أتصورها فعلا ، ينفر منها ، يعنى زى الانسان اللى جاب ليهو طش ، وجاب موية فى جردل أغتسل فى الطش دا . ما ممكن أن تطيق نفسه أن يشرب موية بروده ، خلى عن أن يشربها واحد غيره . هنا المال بيغسل النفس من الشح ، زى ماغسلت الموية ، الجسد من الاوضار اللى فيه . ولذلك فى تقزز أنسانى فعلا منها ، الا لمضطر . . فاذا كنت أنت ترى أنو الدين بسوق الناس الى باحات الحرية والعزة ، لايمكن أن تفتكر أنو آخر ماعندو أن يحل مشاكل الناس بالصدقة . لكن دى شريعة مرحليه . الشريعة المرحلية هو عاوز يطورها — يعنى يبلغ بيها مرحلة يكون للفقير حق ، موش صدقة .

الاشتراكية والراسمالية

أذا كانت الاشتراكية جات فى مجتمع القرن العشرين، بفضل الله

ثم بفضل الصراع المستمر بين الطبقـات ـ المستغلين ضـــد المستغلين ـ لغاية ما أصبحنا هســم الاشتراكية هى مايتكلم بيه كل الناس ، حتى المابيعنيها بدعيها ، لانو لـــو اتكلم عـــن الرأسمالية يصبح رجعى ـ يصبح محتقر بين الناس ـ ولا يمكن أنو اى أنسان مثقف ، يقيف فى مجتمع يقول : ـ « واللـــه النظام الرأسمالى أحسن من النظام الاشتراكى » .. مابقولها حتى لـــو بينكرها فى حقيقة نفسه ؛ ولـــو اتو بتتذكروا ، بعد أكتوبر ، كل أحزابنا ـ البتعنى والمابتعنى ـ قالت آنهـــا أشتراكية ديمقراطية : لانو الاشتراكية فى الجو .. لانـــو المجتمع البشرى بالمعارضة المستمرة ، وصل الى أن يكون للفقير حق ، بالنزاع المستمر .. فهنا مســـألة الاشـــتراكية ، والذيمقراطية ، موش مسألة تقدير . . برضـه ـ أقصـــد الاشتراكية والرأسمالية ـ موش مسألة تقدير ، ولا مســـألة نختلف فيها أنا وياك . فى زى مشاكل البشريـة فى التراث الهسع نحن بينداوله بين أيدينا ، دراسة أقتصادية دقيقـــة لتعريف الاشتراكية ، هى شنو ، والرأسمالية ، هىشـــنو ، حتى الواحـــد يســـتطيع أن يقـــول : التعريفات دى بقت علميـــة ، وهـــذبت عباراتهـــا ، حتى أصبحت زى ٢ + ٢ تساوى ٤ . الناس اتفقوا عليهـــا . قالوا : ـ النظام الرأسمالى : هـــو أى نظـــام أقتصـــادى ، يملك أى وســـــيلة ، مـــن وسايل الانتاج للفرد الواحـــد ؛ أو الافـــراد القليلين .. دا تعـــريف ـ بايجـــاز . أى نظام أقتصادى ، فى أى بلد ، أذا فيهـو وسيلة الانتاج يملكها أنسان واحد ، أو شركة ، دا نظام رأسمالى ـ يكون

مايكون عنو بعد داك من الساحة ـ لكنو هـو نظام رأسمالي الاشتراكية برضـو معرفه تعريف دقيق : هي النظام اليقوم على تمليك وسايل الانتاج للجماعة كلهم ، محاولة استغلال مـوارد الثروة . ووسايل الثروة ، لتنتج انتاجيات كبيره ، ثم النظـام يعدل في التوزيع ـ تنميه الانتاج من موارد الانتاج وعدالة التوزيع دا نظام اشتراكي . وعدالة التوزيع معناها ، أن يكون لكل انسان حق . الفقير والعاجز ، والعجوز ، في المجتمع الاشـتراكي ليهو حق مكفول بالنظام ، دا هو النظام الاشتراكي . .

فروع القران كانت ناسخة لاصوله

نحن هنا لما نقول آنو دينا في الزكاة ذات المقادير ، الكلمـة الاخيرة ماقالها ، وترك المجـال ، لان المجتمـع المطـور ، ليطور تشريعه : في النقطة دي ، بالذات ، يستلهم أكبر قـدر ممكن من حياة النبي ، « قل أن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله . » ، دا معناه دخول في الدين أكثر . . انتقال من نص فرعي ، اللي هو « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » . . الى نص أصلي ، اللي هو « يسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو » . أصول . وفروع ـ قرآنا بالصورة دي ـ الحكمة في الفروع ، أنها قريبة. نزلت لارض الناس ،أنفرجت زاويتها بالصورة دي . . زي فروع الشجرة : ساقها قايم ، وفروعها تنزل لتقـرب من أرض النـاس .

في الماضي : الفروع نسخت الاصول ، « يسألونك مـاذا ينفقون قل العفو » منسوخة في الماضي بآية « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم أن صلاتك سكـن

لهم » ، ومنسوخة ، معناها ، ماصاحبة الوقت فى التشريع موجودة فى القراءة ، وموجودة فى العبادة ، وموجودة فى التطوع . . لكن موش فى التشريع . . التشريع لايقوم على أساس أنو الناس يدفعوا كل مازاد عن حاجتهم . . يقوم على أساس أن يأخذوا من مالهم . . فالفرع ، لحكمة الزمن ، وملابسة الزمن ، نسخ الاصل . . وده السبب القيل بيه أنو الكلمة الاخيرة ماقيلت ، لانو اذا كان أنت بتعتقد أنو الفرع ينسخ الاصل ، ثم لا يكون للاصل عودة مرة ثانية ، كأنك بتقول: أرفع مافى دينا ينسخ بما هو دونه . وده لا يقول بيه عاقل .

الديمقراطية اصل الدين والشورى فرعه (تشريعه)

هنا نجى فى مسألة السياسة : برضو دينا فى القمة فى أصوله بعدين نزلت فروعو ليكون عليها العمل فى الماضى . وفى أصول دينا — زى ماهناك فى الاشتراكيه — « وهو أعلى من الاشتراكية فى الحقيقة — » كذلك فى الناحية السياسية ، دينا فى الديمقراطية ، جاء بما هو أعلى من الديمقراطية . . والآية فيه « فذكر ، أنما أنت مذكر * لست عليهم بسيطر » ، دا القرآن الاصل ، نزل فى مكة بالصورة دى . « فذكر ، أنما أنت مذكر * لست عليهم بسيطر » ؛ الكلام دا يقوله ربنا للنبى ، على كمالات شمايله الرفيعة ، وخلقه العظيم ، ينهاه عن أن يسيطر على الناس . يؤخذ من المعنى دا ، أنو ربنا ، يعز الحرية الشخصية — الحرية الفردية — لى الحد اللى ما يجعل عليها وصى ، حتى أكمل الناس . . انا أفتكر ، دى قمة فى الديمقراطية ، لايتخيلها دعاة الديمقراطية . . بعدين الاصل دا أصبح منسوخ فى الماضى . « فذكر ، أنما انت مذكر * لست

عليهم بسيطر » ، منسوخ حتى بالاستثنا البعده « الا من تولى وكفر * فيعذبه الله العذاب الاكبر » ، ومنسوخ بما سـمى « آية السيف » عبر الدراسات الاسلامية • • بما سمى آيـة السيف هنا ، آيات كثيرة جدا منسوخة • • وآية السيف « فاذا أنسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، والآيات البتتبع دي ، نسخت الآيات ديك • • وكان الامـر بالجهاد ، بعد ماكان الامر فى مكة على الاصـول « أدع الى سبيل ربك بالحكمة • • والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » • • بعد ماكان « فذكر أنما أنت مذكر » • • بعد ما كان « خذ العفو ، وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » • كل الآيات دى نسخت • • ونبينا قال غداة ماهاجر : ـ « أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يشهدوا أن لا اله ألا الله ، وأن محمـدا رسول الله ، فاذا فعلوا ، عصموا منى أموالهم ، ودماءهم ، الا بحقها ، وأمرهم الى الله • » ، وقام الجهاد • • آية الجهاد ، آية فرعية • آية الاسماح ، آية أصلية • فرع مـن الجهاد ـ « الجهاد للمشرك » ـ فرع منها ، للمؤمن ، آية الشورى « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا ، غليظ القلب ، لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، وأستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت : فتوكل على الله » ، معناها ، هنا ،أنو الناس خوطبوا فى مستوى الحرية ، ما أستطاعوها • • ظهر أنهم قاصرين • • ظهر أنهم محتاجين لوصى ، فجعل النبى عليهم وصى • يشاورهم ليشعرهم بكرامة أنفسهم ، وعزتهم ، لبدرجهم ، ويعلمهم ، لكن شورتهم ما ملزمة ، اذا كان رآى رأى غير رأيهم • • « فـاذا عزمت فتوكل على الله » ، دى آية فرع ، نسخت آية الاصـل

لا يمكن لعاقل يعرف الدين ، ان يقول دى هى خلاص البقوم عليها الحكم الى الابد • لا آية الجهاد أصل ، ولا آية الشورى أصل • • انما هما مرحليتان فى تشريعنا ،ونسوفانا للاصول • •

دينا على مستويين

أذن الانسان البيعرف الدين ، يعرف انو ، فى الحقيقة ، فى مستويين ، وفى شريعتين : الشريعة العالية ، الاصلية ، نسميها « سنة النبى » والشريعة الفرعية . هى البنسميها « شريعتنا • » الشريعة دى ، فيها صور ، بتحتاج الى تطوير ، وفيها صور ثابتة • • الصور الثابتة ـ أو كالثابتة ، « فى المجتمع البشرى الارضى هنا » ـ هى القصاص ، والحدود . والعبادة • مايدخلها من التطوير يسير جدا • لكنو ماياخد صوزها ولا محتوياتها •

أنا شايف أذا كان مشيت فى الموضوع بتفصيل ، المقدمة بتطول ، لكن أنا أقول ليكم بايجاز ، أنو مايدخلها من التطوير يسير جدا ، لكن محتوياتها على ماهى عليه • مثلا ، العبادة ، محتوياتها زى ماهى ، وأوقاتها ، وهيئتها • • لكن ، أنتقالا من آية الاكراه ، الى آية الاسماح ، الفرد البشرى الرشيد ، فى مستقبل حقيقة الدين ، لا يحمل عليها بالاكراه ، وأنما يحمل عليها بالاقناع ، والنموذج • •

الدعـــوة القدوة

أنت عايز تدعو الناس للاسلام ، كون انت مسلم ، تغرى الناس بالاسلام • أنت عايز تدعو أولادك للعبادة ، كون أنت فى مستوى العبادة ، اللى بتخلى الاسلام محبب ليهم • « لا أكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » دى برضو

من الآيات المنسوخة فى الماضى ، يجب آن تنبعث فى الوقت الحاضر ..

بين الشريعة والاخلاق

فى تطويرك انت لشريعة المال ، من الزكاة ذات المقادير ، لتجى تقول « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، ما تظن آنك رايح ترتفع للقمة دى ، لكن الزاوية المنفرجة ، فى النزول من الاصل الى الفرع ، رايح ترتفع شوية ، أو تضيق شوية . وتجى أنت فى مدخل على الاشتراكية ، البيها التشريع الاسلامى يحرم تمليك وسائل الانتاج للفرد الواحد ، أو الافراد القلائل ، ليفتح الطريق للنظام الاشتراكى ..

ثم « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، على مدى أنو العفو ، مازاد عن الحاجة الحاضرة ، دا راح يظل دائما حظ الافراد ، ماراح يكون شريعة الجماعة .. القمة دى رايح تظل دايما ، والناس يجاهدوا ليبلغوها كأفراد ، كلما عرفوا الله ، وأتوكلوا على الله ، ووثقوا بالله .. كلما زادوا أيقان .. لانو أصله دينا عايزنا ننقل ثقتنا من المخزون فى مخازنا ، الى المخزون فى خزائن الله . التوحيد ياهو دا ذاته .. كل التوحيد فى مجال الرزق دا . التربية الدينية عايزة الانسان ، بدل مايكون ثقته فى المخزون ، والمخزون فى البنك ، تكون ثقتو عند الله . . هنا ، مايكن الحكاية دى بيتكلفها الانسان .. بيتدرج فيها ، من الشريعة الرأسمالية ، فى الزكاة ذات المقادير ، الى شريعة الاشتراكية ، فى ماندعو له فى الوقت الحاضر .. رايح يكون ، برضو فى نظام فردى لان يطبقه الانسان فى تدريج نفسه ، وتصحيح حالته من التوكل

على الله ، كلما سار لقدام لغاية مايـحون فى المستوى البستطيع أن يكون واثق بما عند الله : لوكان هو عايش بكـــره ، رزق بكـــــره فى ٠

التطوير من الشريعة الى السنة

أذا كان نحن شفنا ، فعلا ، فى شريعتين ٠٠ فى شريعة ، وفى سنة ٠٠ وأنو المجتمع البشرى كلما مشى لقدام ، يسنعد ، بالوسايل المختلفة ، لان يتطور أكثر ، أصبح أن ندعو نحـن لتطوير شريعتنا الى أصل الدين ، ومطلوب الدين ، هو مـا تطلبه البشرية فى اليوم الحاضر ، وحاجة الانسان المعـاصر ، تماما ٠٠ وأنو دينا أذا عـاد ــ ولابد أن يعود ــ تعود لانـو بيحل مشاكل المجتمع البشرى الحاضر ٠٠

انسانية القـــرن العشرين

هنا ، نحن قلنا ، فى عنوان المحاضرة ، أنسانية القـــرن العشرين ، برضو فى ناس قالوا أنسانية القرن العشريـــن المتفسخة ؟ أنسانية القرن العشرين الطائشة ؟ الانسانية الداعرة ؟ ونحن نقول نعم أنها أنسـانية القرن العشرين المتفسخة الطائشة الداعرة !! الانسانية دى لاتزال فى مايريده ليها الله لغايـــة اليوم ٠٠ والله ماهجرها ٠٠ الله ماتركها ، الناس خلق الله ، وعباد الله ٠٠ والله بحبهم ٠٠ لكن الله بسيرهم ليه برجلين بسيرهم ليه برجل المادة ، وبسيرهم برجل الروح ٠٠ وفى كـل المضمار الناس ماشين لى الله ٠٠ حتى أفجر الفجور ، لمـــا تشوفه ، هو بارادة ألله ، لكن ألله مابيرضى أرادتو دى ٠٠ دا برضه من دقائق المعرفة فى الدين ٠٠ الله يريد حاجه ومـا يرضاها ٠٠ الله يريد الكفر ، ولكن لايرضى الا الايمان ٠٠

ربنا قال : « أن تكفروا فأن الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن تشكروا يرضه لكم ‥ » يعنى ، لما قال ربنا « أن تكفروا فأن الله غنى عنكم » الغنى لما بيغلب ‥ ومعنى الكلام دا انو أن كفرتم ماكفرتم مغالبة لله ، تعالى الله عن ذلك ، وأنما كفرتم بارادته ‥ ولكن الارادة دخلت فيها الضدية ‥ « الثنائية » الخير والشر دخلوا بالارادة ‥ الكفر والايمان دخلوا بالارادة ‥ ربنا يقول : « وما كان لنفس أن تؤمن ألا باذن الله ، ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ولكن ربنا ارسل الرسل لينقلونا من أرادته الى رضاه ‥ هنا ، لما نكون نحن فى حالةمن حالات الفجور ‥ فى حالة من حالات التحلل ‥ فى حالة من حالات الجرى وراء الدنيا ‥ فى حالة من حالات التقدم المادى ، زى مانحن فى حضارتنا الحاضرة ، نحن سايرين لى الله فى مضمار أرادته ‥ سايرين فى هذه الحالات لى الله بالضلام — ان شئت — لانو الله بيسوق ليهو الانسان بالنفس « وهى ضلام » وبالروح « وهى نور » بالصورة دى ‥ وزى ما الزمان بيسير بالليل والنهار ، — اليوم نصو ليل ونصو نهار — كذلك البشرية ماشة لى الله بالمادة « الضلام » وماشة ليهو بالروح « النور » ‥ وهى ، عندما تكون فىحالة المادة ، فى السير ، كأنها قدمت رجل المادة فى السير ، دا البنسميه نحن الضلال ، والتفسخ ، والطيش ، والمجون ، وأحسن منه أن تقدم رجل الروح ‥ أن تجىء الهداية ‥ ولكن مامن شك أنها جاية ‥ زى ما الانسان ساير برجلين ، يمين ، وشمال ، وأنت أذا رأيته فى

سيره مقدما رجله الشمال ، لا تشك فى أنه سيقـــدم رجله اليمين بعد ان يثبت رجله الشمال فى الأرض • • الانســان ماشى لغايته عندما يقدم رجله الشمال كما هو ماشى عندمــا يقدم رجله اليمين • • وهو ماشى لى الله فى جميع الحالات ، لكن الاختلاف أنو لما استعمل المــادة بغرض المتعه ، والترف ، وحب الدنيا ، وأتباع الشهوات ، دا ضال • • وهو لابـــد سيهتدى فيستعمل المادة نفسها بوعى ، واعتدال ، وقصـــد ، وبغرض القرب من الله • • ويكون بذلك مهتدى • •

الموضوع المهم أن أنسانية القرن العشريـــن لانها منحلة ، ولانها ضاله ، ولانها متفسخه ، هى بحاجة الى الاسلام أكثر منها لو كانت مهتدية • • وكل أنسان بيفهم يدرك أن الحيرة مطبقة فى الارض كلها ، وأن خاق الله . حيث وجدوا ، هـم فى التيه ، هم حايرين • • . هم ضالين ، هم فاقدين حاجة • • كل الحركات اللى نحن بنشوفها فى طلابنا ، وفى طلاب العالم ، فى شبابنا ، وفى شباب العالم ، فى رجالنا ونســانا ، وفى رجال العالم ونساء العالم • • ، أنو البشريــة فى التيه بتبحث عن الله • • وهذه هى الحاجة الى الاسلام • •

الاسلام اليوم فى المصحف

الاسلام اليوم لا وجود له الا فى المصحف • • وقـــد تصلت حياتنا من الدين • • ماعليه الناس صور ميته ومن أجل ذلك حياتنا متخلفة ومتأخرة • • دا عيبنا نحن مــوش عيب الاسلام • • كل ماتحتاجه البشريــــة موجود فى المصحف ، ولكــن المصحف لاينطق ، وأنما ينطق عنه المرجـــال • • والرجال ربنا بيهدى بيهم من شاء ، ماراح يجىء نبى بعد نبينا

فقد ختم الله بيهو النبوة •• قال تعالى : « ما كان محمد ابا أحـد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين •• » •• والحكمة فى أنو ربنا ختم النبوة أنو كل ما أراد تعـالى أن يقوله للبشر عن طريق الوحى من لدن آدم والى محمـد قد أستقر فى الارض بين دفتى المصحف •• وبعدين نبينا قال : « أنـا آنا قاسم ، والله يعطى » •• آنا قاسم الشريعة ، انا رسول جيتكم بالشريعة ، من يعمل بالشريعة الله يعطيه الحقيقة •• « آنا آنا قاسم والله يعطى ، ومن يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين » •• وربنا قال •• « وأتقوا الله ويعلمكـم الله » •• وفى القرآن دا ربنا بكلمنا •• كل وقت وكل مـا نقرأ القرآن •• دا كلام الله لينا •• لكن نحن ما اتخـذنا الادوات البتخلينا نفهم عنه •• فالعلم مبذول بيننا ، وموجود •• ولو رجعنا ليه كنا تتنور ••

رسول الرسالة الثانية

الرسالة الثانية ماعايزه وحى ، عايزه انسان ربنا يوفقـه ليفهم عنو •• فى القرآن ربنا قال عن بيان القرآن . قـال لنبينا : « لاتحرك به لسانك لتعجل به ، أن علينا جمعـه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم أن علينا بيانه » بيانـه بأستمرار •• ربنا يبين للنفوس المتعرضة لخيراته وهباته •• يبين ليها باستمرار دينو •• وأسرار ألوهيته •• فالرسـالة الثانيه ، بايجاز ، هى فهم أصول الدين لتطوير شريعتنا مـن الصور اللى نزلت فى القرن السابع وفيها بعض صفة الموقوتية ، لتلتصق بأصول الدين أكثر منها بالفروع •• ما خرجت مـن القرآن •• هى أنتقال من نص فـرعى الى نص أصلى ••

النص الاصلى ، فى القرن السابع ، كان أكبر مـن المجتمع ، نزل ليهم النص الفرعى ، من النص الاصلى ، ليسوق المجتمع لى قـدام • • والنص الاصلى لا تستطيع الانسـانية أن تستوعبه كله ، وتبينه كله ، أطلاقا • • كلما تطور المجتمـع البشرى ، والفرد البشرى ، فى أعلى القمم ، يعرف جـزء ، وماغاته من المعرفة أكبر مما أدرك ، لانه ساير من الجهـل الى المعرفة :ومن المحدود الى المطلق • • انسانية القرن العشرين هى ، فى الحقيقه ، فى مرحلتنا الحاضرة ، « ماتشوفوه منهـا من أنحرافات » لو قارنتها بجاهلية القرن السابع لوجـدت مجتمعنا أرقى بكثير جدا • • فى ناس بتورطوا فى الخطأ ، ويقارنوا المجتمع الحاضر بمجتمع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، غداة أسلموا ، لكن دا وهم حقيقى ، لانو نحن فى الوقت الحاضر ، فى جاهلية ، والخطأ بيجى من رضانا عـن أنفسنا • • نحنا بنفتكر أننا نحن مسلمين ، ناقص لينا شـنو ؟ لكن أنا أحب أن اذكركم أنو أصلو مافى جاهلية فارقت كـل ماجاء فى الماضى ، خصوصا فى الوقت الفيهو الكلمة المكتوبة ، والتاريخ المتصل • • كل جاهلية من الجاهليات فقدت اللبه ، وأتمسكت بالقشرة • • مثلا الحج ، ربنا فرضه على سـيدنا أبراهيم ، وفى الجاهلية النبى لما جاء لقاهم بحجـوا البيت ، لكن بطوفوا فيه عريانين • • لبة الدين مافى ، قشرة الدين فى • • نحن هسع ، بطول الامد ، بقت اللبة مـافى • • نحن متمسكين بالقشور • • والانسان الدقيق ، والفاهم ، يعرف أنو نحن على جاهلية برضو • • متمسكين بالقشـور بمعنى شنو ؟ • • أننا بنقول « لا اله الا الله » لكن ماعندنا يقـين

بالله ، أخلاقنا موش أخلاق المسلم •• نصلى ، ونصوم ، نحج ، والبزكى مننا بيزكى ، لكن مافى أخلاق الاسلام ؛ فى الشارع ، وفى ، السوق ، وفى المسجد ، وفى المدرسة ؛ وفى المكتب ؛ مافى •• لو نحن عرفنا اننا نحن على جاهلية ، وأننا يجب أن نعود للدين لنبعثه فى صدورنا ، من جديد ، وأن تكون « لا أله الا الله » خلاقة ، زى ماجات فى القرن السابع ، بنعرف أنو جاهليتنا دى مابتتقارن باسلام ابو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى •• بتتقارن بجاهليتهم ، فى جاهليتهم كانوا بيئدوا البنت ، ويعبدوا الصنم ، ويقطعوا الرحم •• أذا عاينت لانسانية القرن العشرين ، على تفسخها ، تلقاها أرفع من جاهليتهم •• أذا أنتظرت لبشرية القرن العشرين حتى ينبعث فيها الدين ، من جديد ، زى ما أنبعث زمان ، من المؤكد أنو بتجى قمم غريبه •• فنحن لما بنتكلم عن انسانية القرن العشرين بنعنى أنو حيرتها الحاضرة فى مستوى حيرة الجاهلية •• ومستقبلها فى أن ينبعث فيها الدين المرة الجايه على حسب موعود نبينا •• نبينا قال « كيف أنتم اذا نزل عليكم أبن مريم حكما مقسطا يملا الارض عدلا كما ملئت جورا » وربنا يقول « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » دا وعد غير مكذوب •• أها تجى الارض تمتلى عدلا بلا اله الا الله ونورا بلا اله الله — البشرية دى ترتفع من مستوى حيوانى الى مستوى انسانى ••

أنسانية القرن العشرين معناها البشرية الخلفت وراها قانون الغابه •• خلفت صفات الوحش ، ودخلت فى صفات

الانسانية ، والرفاعه ، والطيبة والخلق ، والفهم ..

أذن الموضـــوع ، على المسلمين أن يفهموا دينهم ، وأن يشوفوا المستوى البتحتاجو البشرية فى الوقت الحاضر ، وهو موجود فى المصحف ، ومابيحتاج الى نبوة جديدة ، مافى وحى جديد ، كل ماربنا أراد أن يوحيه ، من لدن آدم والى محمد ، الى البشر بواسطة جبريل : أستقر فى المصحف ، ودى الحكمة فى أنو النبوة ختمت ، لكن المطلوب الفهم .. الناس بتعرضوا ليه بحسن العبادة ، فى تقليد المعصوم ، « طريق النبى » ومـــا أعرف أذا كان بعض الاخوان شافوا أن الحزب الجمهورى بيدعو الى طريق محمد .. طريق محمد هو عمله فى خاصة نفسه .. وعمله فى خاصة نفسه هو سنته .. هو شريعته الخاصة ــ شريعة النبوة ــ واما شريعته فهى تعليمه لامته .. سنته غير شريعته لامته .. سنته شريعة موكدة .. وقد تحدثنا عنها .

جاء الحديث ، « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كمـــا بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها .. » .. لا يمكـــن أن يعود الدين الا ببعث الســنة ، واحيائها ، وممارســـتها .. وهذا يمكن من فهم أصول الـدين ، وبهذا الفهم يمكننا أن نطور بعض صور الشريعة ، الاصلو فى حكمة الديـــن أن تتطــور لى قـــدام ..

أختكر المقدمة دى طالت .. كان يمكن أن تطول أكثر ، لكن لشكركم على حسن الاستماع ، والصبر ، عــلى ما قلت ليكم ، وانا أعتقد أنو أذا كان فى أى فرصة لزيادة الشرح لى قدام أحسن تكون بالمشاركة فى النقاش .. شكرا ..

خـــاتمة

أما بعد فهذه محاضرة « الاســلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » • • منقولة عن الشريط الذى سجلت فيه يوم أقامتها ، بدار الحزب الجمهورى • • فهى لــم تكتب للطبع ، وأنما نقلت عن الشريط • • وهى اول كتاب يصــدر عن الحزب الجمهورى بلغة « الكلام » • • وهى تعالج مسألة فى أصل الدين • • ونحن نحب أن نتابع أثرها على القارىء السودانى • • أى موقع تقع من نفسه ؟؟ فلقد كانت ، كمحاضرة ناجحة • • ولكنها ، كمحاضرة ، غيرها ككتاب ، لاسيما وانها لم تكتب باللغة الدارجة لتنشر • • وأنما قيلت باللغة الدارجة قولا • • وفرق بين القول والكتابة • • فالقول يعان على الافهام بمواقف القائل • • وباشارته ، وبضغطه عــلى الكلمــات ، مما لا يتوفر للكاتب ، ولقد حاولنا ، بالترقيم ، ان نجعــل الكتابة تحمل تحديد الكلام ، وقوته ، ووضوحه • •

العنـــوان

عنوان المحاضرة ــ الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ــ عنوان مقصود بالذات ، ولا يغنى غـــيره غناءه • • وهو لم يقصد لغرابته ، ولم يقصــد ليثير الاهتمام ، وأنما لانه هو العنوان الدال على المحتوى الذى قيل تحته • • ونحن نعلم أن المحتوى الذى انبنت عليه المحاضرة غــريب • • غريب على الشريعة الاسلامية ، ولكنه ليس غريبا على الاسلام

وهو أنما لم يقل من قبل لان وقته لم يجيء • • وانما جاء الآن • • والغرابة فى الدين مدعاة صحة ، أكثر مما هى مدعاة خطأ • • ليس معنى هذا أن كل غريب فى الـــدين يجب ان يكون صحيحا ، ولكن معناه أن كل غريب فى الدين يجــب أن يثير أهتمام العلماء بالدين حتى تتبين صحته مـــن خطئه وأنما كان ذلك كذلك لان موعود نبينا بعــودة الديـــن يبشر بالغرابة • • فانه قد قال : « بدأ الدين غريبا ، وسيعـــود غريبا ، كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعــد أندثارها • • » • • والغرابة أنما تكون فى التوحيد ، دائما ، لان النفس البشرية لاحظ لها ، فى التوحيد • • فهى أنما تدرك بوســــائل الحواس ، والحواس متعددة ، وتعطى التعــدد ، ولا تعطى الوحدة • • وأنما كان الاستغراب فى بداية الاسلام منصبا على التوحيد • • فلقد خرج نبينا ذات يوم على قومه وهـــم جلوس بفناء الكعبة ، وبداخلها ، وفوقها ، وحولها ، ثلاثمائــة وستون صنما ، فقال « يأيها الناس ، قولوا لا أله ألا اللـــه تفلحوا • » فنفروا من قولته واستغربوها • • فجاء القــرآن يحكى عن أستغرابهم هذا : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة الها واحدا ؟ أن هذا لشيء عجاب • » أى عجيب • • أى غـــريب • • ودعوة الحزب الجمهورى الى الاسلام اليوم غريبة • • وأنـما جاءت غرابتها من هذا الباب أيضا • • فالحــزب الجمهورى يدعو الى رفع عمود التوحيد الى مستوى جديد ، ليس له فى ماضى امتنا من قدوة غير المعصوم • • فهو يدعو الى ان يسير

الناس من مرتبة الايمان ، التى كانت حظ الامــة الماضية ــ أبى بكر فمن دونه ــ الى مرتبة الامة المسلمة التى لم يمثلها مــن سلفنا غير الموصوم .. وهذه تتمثل فى دعوة الحــزب الى السير فى مدارج الاسلام الذى يبدأ بالاسلام الاول ، ثم الايمان ثم الاحسان ، ثم علم اليقين ، ثم علم عين اليقين ، ثم علم حق اليقين ، ثم الاسلام الاخير ، الاسلام مـــن جديد .. وهى المرتبة التى عناها الله حين قال « أن الدين عند الله الاسلام » وهى هى المرتبة التى كان يعيشها النبى وحده حين كانت امته ــ أبو بكر فمن دونه ــ يعيشون مرتبة الايمان ، من هذا الدين العظيـــــم ..

وتتمثل دعوة الحزب الجمهورى ، فى هـــذا الباب ، فى الدعوة الى تحقيق الفردية ، لدى كل فرد ، وذلك بفتـــح الطريق أمام الناس ليرتقوا بتقليد المعصوم ، فى عبادته ، وفيمـا يتيسر من أسلوب عادته ، حتى يفضى بهم أتقـــان التقليد الى سقوط التقليد ــ الى الاصالة ــ فهم يقلدون النبى فى أعماله ليقلدوه فى حاله .. بيد أن حاله الاصالة ، وليس فى الاصالة تقليد ، وأنما فيها تأس .. فهو عمدة تقليدنا بعمله ، وهو عمدة أصالتنا بحاله .. وهذا هو المعنى باحياء ســـنته التى وردت الاشارة اليها فى الحديث آنف الذكر .. ومــن اجـــــل أحياء سنة المعصوم أخرج الحزب الجمهورى ، منذ عدة سنين ، كتيب «طريق محمد » وفية بدعو الى العودة الى تقليد محمد فى عمله فى خاصة نفسه ، ويقول « بتقليد محمد ، تتوحـــــد الامة ، ويتجدد دينها » وهذه الدعوة الى « سنة محمد » مع الغرابة التى أتسمت بها آراء الحزب الجمهورى ، كان مـــن

الواجب أن تدعو قومنا الى الحذر ، والى الخوض في آراء هذا الحزب بالتوقير الذى تمليه المعرفة بأمر الله ، والتعظيم لشأنه ، حتى يتبين للناظر فيها حقها من باطلها .. ولكن قومنا لم يهتدوا الى شيء من هذا ، وأنما اعجلوا أنفسهم بصورة مؤسفة ، سنتعرض لبعضها في هذه الخاتمة ..

سوء فهم وسوء نيه

ونحن لانستغرب سوء الفهم ، وسوء النية ، من أى أنسان بقدر ما نستغربهما ممن يحملون الاقلام ، ويتصدرون لتوجيه الرأى العام ، ويجدون المداد ، والورق ، موفورا لديهم لان ، الشعب يثق فيهم ، ويقبل على ما يكتبون ــ يدفع ثمنه من حر ماله ، ويقبل عليه يقرأه ، ويستظهره ــ من مثل هؤلاء يستغرب سوء الفهم ، ويستغرب سوء النية .. بل من مثل هؤلاء قد لايقبل صرف ولا عدل .. لان فى عملهم خيانة لامانة الثقافة ، وخيانة لرسالة القلم ، وخيانة لامانة الثقة .. الثقة الغالية التى أودعها الشعب فى حملة الاقلام ..

من سوء الفهم ماصدر عن صحيفة « الرأى العام » وهى تعلق على العنوان ، من كلمة نشرتها بعددها الصادر يوم الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ فى باب « الرأى العام من يوم الى يوم » تحت عنوان « حول عنوان محاضرة محمود محمد طه عندما تهدد الحرية بالفتنة والاضطرابات ــ » ولقد جرت عبارات الكاتب على النحو الآتى : ــ « حرية البحث والتفكير والتعبير ينبغى أن تكفل فى كل وقت وأن تصان بواسطة أجهزة الدولة مادامت البلاد قد أختارت الديمقراطية منهجا وأسلوبا فى الحكم ..

ولا يملك أحد أن يعترض على هذه الحرية ألا أذا أراد أن يعترض على مبدأ الديمقراطية نفسه ..

ولكن الحرية ليست مطلقة ..

والكلمة لها حدود من الآداب والتقاليد والتعقـــل ..

والمواطن حر فى أن يعبر عما يريد ، شريطة الا تصطـــدم هذه الحرية مع حريات الآخرين ..

وأن الحد الفاصل بين الديمقراطية والفوضى رفيع جدا .. دقيق المقاييس ، يصعب تبينه متى تجرد الناس من الموضوعية والتعقـــــــل ..

لكل هذا أستفزنا عنوان محاضرة الاستاذ محمود محمـــد طـــه التى ألقاها ، بمعهد المعلمين العالى وجعل لها واجهـــــة « الاسلام فى رسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين» ومع أحترامنا للاستاذ محمود ، وأحترامنا لحـــريته فى البحث والاجتهاد ، ألا اننا لا نقر أن تصل حرية الاستاذ محمود حـــدود أستفزاز الآخرين وتعريض الامن للخطر ، وتهديد البـــــلاد بفتنة يلعن الله من يوقظها .

وبغض النظر عن محتوى المحاضرة ، وعن الاســـباب التى يسوقها الاستاذ محمود ، فان وضع مثل هـــــذا العنوان المثير للفتنة : المستفز للناس ، واجهة لحديثه يدفعنا الى الاحتجـــاج بشـــــــدة ..

وقد يقول البعض أن العنوان مسألة شكلية ، وأن المهم فى الامر هو لب الحديث وموضوعه ، وعلى هؤلاء أن يتدبروا فى التاريخ كم فتنة أيقظتها الامور الشكلية ، وكم من الحـــروب أشعلتها كلمة عابرة ؟

أن هذه الفترة الدقيقة من مراحل التحول الاجتماعى تلزم الباحثين والمفكرين بأن ينهجوا فى تفكيرهم وفى مخاطبة الناس الإساليب التى لا تنزلق بالبلاد الى مالا يريده لها عاقل ، وان يتدبروا فى اقوالهم وتصريحاتهم ، وأن يراعوا حدود الحرية ومشاعر الآخرين ..

ونود أن نقول كلمة عابرة للاستاذ محمود ، فى هذا المجال الذى لا يصلح للبحث العميق ..

ماهى أنسانية القرن العشرين وحضارته ؟

أهذا التفسخ الذى يجتاح عالم لغرب من خنافس وهيبيز حضارة أو أنسانية ؟

المثل هذا القرن المنحدر نحو الهاوية لا يصلح الاسلام وهو الذى أصلح الجاهليه الاولى ؟

أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، دين الحياة والحقيقة . منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكن ألا أن يصلح لزماننا هذا مثلما صلح لزمان آخر ..

ولكنا ، للاسف ، قد صدق فينا قول الامام محمد عبده . مسلمون من غير أسلام ، وقد كان فى أوروبا فى عصرها الذهبى أسلام من غير مسلمين ..

أن جوهر الاسلام سيبقى الى الابد الهدف الاسمى لاصلاح الانسانية وتقويم المجتمعات الضالة وتثقيف ما أعوج من أمور الناس .. » أنتهى كلام صحيفة « الرأى العام » ..

ثم أن الاستاذ ذا النون جبارة الطيب رد على هذه الكلمة بكلمة بتاريخ ١٦ر١١ر١٩٦٨ أرسلها للصحيفة ، جاء فيها ، بعد لوم الصحيفة على التسرع ، قوله : « قل لى بربك هل تستطيع

أن تحكم على أى انتاج أدبى ، أو أى كتاب من مجـــرد العنوان ؟ أن عدم توخيك الدقة فى هذا الامر قد جعلك تذهب بعيدا الى قولك « أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، ديــن الحياة والحقيقة ، منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكـــن ألا أن يصلح لزماننا هذا مثلما صلح لزمان آخر . » أن عدم أهتمامك بمحتوى المحاضرة هو الذى وقعك فى هذا الخطأ . فمنذا الذى قال بان الاسلام لا يصلح لكل زمان ومكـــان ؟ وحتى العنوان الذى قلت فيه ما قلت لا يعطيك هذا الــذى ذهبت اليه ، لانه أن كان الاسلام برسالته الاولى لا يصلـــح لانسانية القرن العشرين ، فالاسلام برسالته الثانية يصلح لانسانية القرن العشرين ، والقرون التى تليه ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها . . لقد أصدر الحزب الجمهورى ، قبل ثلاثة أعوام كتابا بعنوان « الرسالة الثانية من الاسلام » نفدت طبعتـــه الاولى ، ثم أعيد طبعه قبل حين ، ولقد دار حوله نقـــاش مستفيض على صفحات جريدتكم الغراء بيننا وبين الشـــيخ محمد محمود شاهين ، كنا نحسب أن فيه الغناء » ولقد كانت كلمة ذا النون مهذبة ، فلم تنشرها الرأى العـــام ، ولـــم تشر اليها ، مجرد اشارة ، وأنما تركت قراءها يتوهمون أن الحزب الجمهورى لم يتعرض لكلمتها بالتفنيد ولا بالرد . .

أننى ما أحب أن أتعرض ، لمستوى فهم صحيفة « الــرأى العام » ، ولا لمستوى أمانتها ، بالتعليق ، وانمـــا أوردت كلمتها ، وطرفا من كلمة ذا النون التى أبت أن تنشرها ، أو أن تشير اليها ، ليكون هذا العمل مسجلا عليها . . وسيجىء يوم يتمنى فيه القائمون على هذه الصحيفة أنهم لم يكونوا قـــد

أوبقوا أنفسهم ، ووورطوها فى الهلكة الى هذه الدرجة ..

وآخـــرون

وقبل صحيفة « الرأى العام » تورط فى الخطأ ، والعجلة، رجال آخرون ، فحاولوا أن يوقفوا القاء هذه المحاضرة بمعهد المعلمين العالى ، وذلك يوم الاثنين ١١ر١١ر١٩٦٨ ، فقد ورد فى « الرأى العام » ، عدد يوم ١٣ر١١ أن السيد اسمـاعيل الازهرى « أصدر أمرا بمنع تقديم الاستاذ محمود محمد طه رئيس الحزب الجمهورى فى محاضرة بمعهد المعلمين العـالى دعت لها الجبهة الاشتراكية الديمقراطية ، وكان عنوانهـا « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسـانية القـرن العشرين » على أساس أنها يمكن أن تستفز مشـاعر بعض المواطنـين ..

طلب عميد المعهد بالانابة من الجبهة الغاء الندوة ، ألا أن اللجنة التنفيذية للجبهة أصرت على أن تقـدم المحـاضرة فى موعدها ، رغم تحذيرها بأن لدى سلطات البوليس أمرا بالتدخل لفض الندوة ، قـدمت المحاضرة فى موعـدها ووصلت بعض قوات الامـن .. ألا أنها لم تتدخل لفض الندوة ، التى لم يحدث خلالها مايعكر صفو الامن » أنتهى خبر « الرأى العام» ولقد بلغنى أن أحد محرريها كان حاضرا تلك الليلة .. وأحب أن أضيف هنا أن المحاضرة استقبلت بحماس ، وباحترام ،حتى مـن الذين يعارضون فكرة الحزب الجمهورى ، وهى مسجلة برمتها ــ نص المحاضرة ونقاش من أشتركوا فى النقاش ــ وانما لم يتدخل البوليس لفض الندوة ، وقد حضر فى عــربتين مستعدا لذلك لانه لم يجد مايوجب التدخل ..

ثم أن « الرأى العام » نشرت تصحيحا فى يوم ١٤ر١١ر١٩٦٨ تحت عنوان « أزهرى ينفى علمه بمحاضرة محمود محمد طه » ــ والتربية والتعليم تقول بان قاضى القضاة خاطب الازهرى بشأنها » وقد جاء فى ذلك التصحيح الآتى :

« جاءنا من القصر الجمهورى أن السيد الرئيس أسماعيل الازهرى ينفى جملة وتفصيلا انه تدخل فى موضوع محاضرة الاستاذ محمود محمد طه بمعهد المعلمين العالى ، ويؤكد انه ليست له علاقه لامن قريب ، ولامن بعيد بهذا الامر ، وأنه لم يسمع بالمحاضرة الا من الخبر الذى أوردته « الرأى العام » أمس ٠٠

« وبنفس الوقت جاءنا من وزارة التربية والتعليم أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليمات لمنع المحاضرة المذكورة وكل الذى حدث هو أن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطاب الى السادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة ، بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ، ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون فيها مايثير المسلمين ٠٠

« وتقول الوزارة أنها أتصلت من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عميد معهد المعلمين العالى لابلاغ الطلاب مقدمى الندوة ، باحتمال اثارة الامن ٠ »

وتمضى « الرأى العام » فتقول بعد هذا : « ونود أن نؤكد أن العميد بالانابة قد أجتمع بالطلاب ، وأبلغهم أعتراض الرئيس الازهرى على المحاضرة ، وطلب منهم الغاءها ، وأنهم قد أصروا على تقديمها ، وقدموها بالفعل ٠٠ » هذا نص التصحيح الذى أورته « الرأى العام » فى صفحتها السابعة يوم ١٤ر١١ وفى يوم ١٥ر١١ كتبت « الرأى العام » تقول تحت باب « كلمة » الآتى :ــ

« حول نفى القصر لمنع محاضرة محمود محمد طه • •

« فهمت بعض الجهات نشرنا لنفى القصر الجمهورى لخبر منع محاضرة محمود محمد طه على الصفحة السابعة فهما غير صحيح ، نعيد بعده نشر النص الكامل للخطابين اللذين وصلانا من القصر ، ومن وزارة الاعلام ، راجين أن يحقق السيد عميد معهد المعلمين فى تفاصيل خبرنا ، الذى قيل لنا أن ماجاء فيه قد دار بين السيد العميد ومندوبى الطلبة قبل المحاضرة • •

« السيد رئيس جريدة « الرأى العام » الغراء • • تحية طيبة • •

بالاشارة الى الخبر المنشور فى جريدتكم بتاريخ اليوم الاربعاء ١٣ر١١ر١٩٦٨ • فى الصفحة الاولى ، تحت عنوان — أزهرى يمنع محاضرة ، وطلاب معهد المعلمين يصرون على تقديمها — أرجو أن أخطركم بان السيد الرئيس اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة الموقر ، قد كلفنى بأن انفى هذا الخبر جملة وتفصيلا ، فسيادته لم يتدخل فى هذا الموضوع ، لا من قريب ، ولا من بعيد ، ولا علاقة له به البته ، بل انه لم يسمع عن هذه المحاضرة ، ولم يقرأ عنها الا من خلال الخبر الذى صاغته جريدتكم عنها • أرجو نشر هذا التوضيح فى نفس المكان الذى نشرتم فيه الخبر المشار اليه وشكرا • •

حسين محمد كمال

ع/رئيس الديوان

« السيد رئيس تحرير جريدة « الرأى العام » الغراء

نرجو التكرم بنشر البيان ادناه ، الصادر من وزارة التربية والتعليم ، فى عددكم ليوم غد الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ ، وشكرا

« نشرت صحيفة « الرأى العام » بعددها الصادر صباح اليوم ١٣ر١١ر١٩٦٨ . خبرا بعنوان ــ أزهرى يمنع محاضرة ، وطلاب معهد المعلمين يصرون على تقديمها ــ

« تؤكد وزارة التربية والتعليم أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليمات لمنع المحاضرة كما ورد فى الخبر الذى نشرته « الرأى العام » وكل الذى حدث ، هو آن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطاب الى السادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون بها مايثير المسلمين ..

« وقد أتصلت وزارة التربية والتعليم من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عميد معهد المعلمين العالى لابلاغ الطلاب مقدمى الندوة بأحتمال أثارة الامن ، نسبة لان العنوان هو ــ الاسلام برسالته الاولى ، لايصلح لانسانية القرن العشرين ــ « ومن هنا يتضح أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أمرا ، ولم يتصل بأية جهة لوقف المحاضرة »

عثمان محمد نصر

ع/وكيل وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية

قاضى القضاة

لقد ظهر من الاخبار التى ورد ذكرها أن قاضى القضاة كان يسعى سعيا حثيثا لاثارة السلطات ضد الحزب الجمهورى ، وكان يتوكأ على نقطة الامن ، ويظهر الحرص على الامن ، وذلك لعلمه أن المسئولين يكونون عادة حساسين عندما يذكر الامن ..

ولقد أثار سلف قاضى القضاة حكومة العساكر ضد الحزب

الجمهورى عام ١٩٦٠ ، حتى حملوها على منع محاضرات الحزب الجمهورى ، وكانوا هم ، كخلفهم الحاضر ، لايتكلمون باسم الدين . وانما يتكلمون باسم الامن ، والاشفاق على الامن. وحين منعت حكومة العساكر الحزب الجمهورى من أقامة المحاضرات في الاماكن العامة ، لم تستطع أن تمنعه من أقامة الندوات المفتوحة في المنازل الخاصة ، ولكنها جندت من رجال السلك السرى من يراقبون هذه الندوات •• وكانت الاخبار ترفع بأن مايقال في هذه الندوات العامرة ، الكبيرة ، لايهدد الامن ، ولايثير الشعب ، بل أن الشعب ، في مختلف فئاته ومستوياته ليجد فيها المتعة ، ويستقبلها بالرضا ، أو الاقتناع ، أو الاحترام ، أو الافحام •• ولكن على التحقيق ليس بالشغب •• وعندما أقتنعت حكومة العساكر بأن دعوى أثارة الامن دعوى لا أساس لها ، أفرجت عن محاضرات الحزب الجمهورى وذلك حوالى عام ١٩٦٣ ••

هل نحتاج لان نذكر السيد قاضى القضاه أن يهتم بأمر الدين ويترك أمر الامن لرجال فرغوا أنفسهم له ؟ وهم به أعلم منه ؟ فأن كان السيد قاضى القضاة لاقدرة له ، من المستوى العلمى ، بمواجهة دعوة الحزب الجمهورى •• وهو ماعليه الامر ، فانا ننصحه بأن يفتح ذهنه لهذه الدعوة ، لانها هى الاسلام ، ولا أسلام الا أياها •• فانها هى الناطقة عن المصحف اليوم •• فان لم تكن بقاضى القضاة حاجة الى الاسلام فلا يقف بين الشعب وبين المعين الصافى الذى يدعو اليه الحزب الجمهورى ••

هذا والله المسئول أن يهدينا ويهدى بنا أنه أكرم مسئول وأسرع مجيب وخير هاد ••

هذا الكتاب

هذا أول كتاب للحـــزب الجمهورى يخرج بلغة ((الكلام)) ـ باللغة العامية ـ وهو كتاب يعالج اصلا اصيلا من اصول الدين ..

وهذا الكتاب ، بما يتحدث عن تطوير التشريع الاســلامى بانتقال العمل مـــن الفروع ـ القرآن المدنى ـ الى الاصول ـ القرآن المكى ـ ، يمهد الطريق للدستور الاسلامى . . فانـه ليس هناك دستور اســلامى بغير تطوير التشريع الاسلامى .. ذلك بان اسلوب الحكم ، فى مرحلة الاســـلام الاولى ، لم يكن ديمقراطيا ، وانما كان حكم الفرد الرشيد الذى قد جعل وصيا على القصر ، وامر بـــان يشاورهم فى امورهم ليتمرســوا بممالجتها ، حتى يقـــووا ، ويستحصدوا ، ويصيروا الى الرشــد ، حيث يســتاهلون الديمقراطية . . فى تلك المرحلة ، كانت آيــة الشـــورى صاحبة الوقت ، وكانت ناسخة ، من ثم ، لآيتى الديمقراطية : ((فذكر انمـــا انت مذكر * لســـت عليهـم بمسيطر)) .. النســـخ فى الحقيقة واقع عليهما من آيــة السيف ، وانما ذكرنا هنا آية الشورى لانها ظل لآية السيف . . فحين كـــانت آية السيف ناسختهما فى حـــق المشرك ، كانت آية الشورى فى حـــق المـــؤمن ..

هذا الكتاب

هو الطريق الى الدستور الاسلامى ، لانه دعوة الى فهم الدين فهما جـديدا به ينبعث الدستور الاسلامى مقعـــدا ، وممدا ، من كتاب الاجيال ـ من القرآن ـ وبغير هذا الفهم الجديد للقرآن فلن يكون هناك دستور اسلامى ..

فاحـــذروا دستوراجاهلا يلتحف قداسة الاسلام وما هو مـــن الاســـلام فى شىء !! احـــذروا !!